كُتبي المخطوطة

بقلم جناب القانوني الفاضل جرجس افندي صفا

الكتب من اهمّ ما يُعتنى بهِ لانها هي الحافظ الامين لآداب الامم واخلاقهم وتاريخهم وسياستهم واديانهم وعاداتهم ولغاتهم وكتاباتهم وشرائعهم وعلومهم ومدنيّتهم واختراعاتهم وصناعاتهم بل هي نتائج عقولهم وزبدة اجتهادهم حتى انَّ من يطالع كتابًا يكون كانهُ يجالس من الّفهُ ولو كان قد مرَّ على صاحبهِ مئات من القرون ويراهُ كأنهُ يخاطبهُ باحسن ما عندهُ ويطرفهُ بابدع ما اتّصلت اليهِ مداركهُ لان الناس يحفظون احسن ما يسمعون ويكتبون احسن ما يحفظون. ومن سوء الحظ نرى ان اكثر سكّان بلادنا لا يعتنون في جمع الكتب عنايتهم في الاثاث والرياش ونرى ان البلاد التي يعتني اهلها باقتناء الكتب والمكاتب اكثر تقدُّمًا ونجاحًا

ثم ان للكتب الخطيّة المضبوطة مزيّة على الكتب المطبوعة خصوصًا اذا كانت قديمةً لانها تكون قد تداولتها ايدي المطالعين من علماء الفنّ الذي أُلفت فيهِ فهي اوثق من كثير من الكتب المطبوعة التي يُقتصر فيها على مصحح واحد ربّما كان غير كفء للتصحيح كما سنبيّن ذلك في غضون هذه المقالة. وقد اجتمع عندي لهذه السنة جملة من الكتب الخطّيّة اسرد اسماء بعضها بالاختصار تفكهةً للقراء وعسى ان يتحفنا أُولو الفضل ممَّن عُنوا بجمع الكتب باسماء ما لديهم من التآليف العزيزة الوجود فان ذلك لا يخلو من الفائدة واقلّ ما فيها انهُ ربّما كان كتاب جليل الّا انهُ غير مضبوط النقل او نقص بعض اوراقهِ او تلف بعضها او تأكَّل بتقادم الزمان فيستعين صاحبهُ على اكمالهِ او اصلاحهِ حين يرى ان نسخةً منهُ عند غيرهِ. وسأذكر ايضًا شيئًا من ترجمة اصحابها وتآليفهم وغير ذلك ممَّا يساعد الوقت على ذكرهِ بهذه العجالة

كتبي الفقهيّة

امَّا الكتب المخطوطة التي عنيت بجمعها منذ الصغر حتى الآن فهي في الفقه:

١ (كتاب البزّازيّة) وهو كتاب فتاوى جليل يُعتمد عليهِ تأليف محمد بن محمد الكردري يقول المؤلف في مقدمتهِ: « انهُ ذكر فيهِ خلاصة نوازل الايام ومختارات

المشايخ الكرام ليكون عونًا لمن تصدَّى للافتاء باللسان والاقلام » وقد كُتبت هذه النسخة في سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩) وهي غاية في الضبط وعلى هامشها فوائد كثيرة وحواشٍ مهمَّة من فتاوى سعد افندي والمولى ابي السعود. وعليها هامش واحد بخط المولى ابي السعود نفسهِ. وقد عارضتُها بنسخةٍ طُبعت في مصر على هامش الهنديَّة فوجدتُ بونًا شاسعًا بين النسختين فان نسختي الخطيَّة اكثر ضبطًا وقد كتبتْ عليها الايدي التي تداولتها عدَّةَ فوائد مهمَّة وبيَّنت ما وُجد في سائر النسخ المظنونة الضبط من الروايات. ويظهر من الهامش الذي عليها بخط ابي السعود انهُ عارضها بنسخة مقروءة على المؤلف.

امَّا المؤلف فلم اقفْ لهُ على ترجمة فيما عندي من الكتب وغاية ما توصَّلت اليهِ انَّ وصفهُ بالبزَّازي انَّما كان لانهُ كان يبيع ثياب البزّ. وممَّا نُقل عنهُ ان السلطان مراد خان عزم ان يجمع بين البزَّازي والمولى محمد القاضي المشهور بالفناري للمباحثة في مجلسهِ بأدرنه. فارسل اليهِ المولى الفناري من تلامذتهِ مَن يثق بفضلهِ ليباحثهُ ويقف على تفاصيل احوالهِ ليكون هو على بصيرة من امرهِ عند المباحثة. فأتاهُ متنكِّرًا وهو ببروسة وسألهُ الحضور في مجلس درسهِ فاجابهُ اليهِ فلزم مجلسهُ ومكث عندهُ ثلاثة اشهر يقرأ عليهِ من كل فنّ طرفًا صالحًا. ثم اتى المولى الفناري فاخبرهُ: « انهُ حبرٌ لا يُبارى وبحرٌ لا يُجارى في جميع الفنون لاسيما في الفقه خلا أنك لو عيَّنتَ مبحثًا وبالغت في تحقيقهِ وهو غافل عنهُ ارجو ان تغلبهُ ». فعيَّن من آيات الكتاب ووصى الحافظ بقراءتها واعطاهُ عطاء جزيلًا فلمَّا انعقد المجلس شرع الحافظ في التلاوة. فلمَّا اتمَّها امر السلطان بتفسيرها(١ فاندفع المولى البزَّازي بالتفسير وطفق يبيّن ما يتعلَّق بالمقام من كل جليل ودقيق واتى بامرٍ بديع ثم قال: قد استنبطَ ائمَّتنا من هذه الآية كذا وكذا حكمًا ومن تلك كذا وكذا وفصَّل كيفيَّة الاجتهاد والتعليل في كل حكمٍ حكمٍ حتى اذا انتهى الى بيان كيفيَّة حكم من تلك الاحكام استعاد المولى الفناري تقريره. فلمَّا اعادهُ اورد عليهِ اعتراضًا فقبلهُ المولى البزَّازي واستحسنهُ اه. كذا نُقل عن خط شيخ الاسلام المولى ابي السعود. وللبزَّازي من التآليف غير هذا الكتاب كتابٌ في مناقب الامام الاعظم ابي

١) جرت عادة العلماء ان يطلقوا لفظ التفسير لايضاح معاني الكتب المنزلة ولكلام الانبياء والرسل ولفظ الشرح لغيرها من الكتب

حنيفة وتوفي البزازي أواسط رمضان ٨٢٧ (١٤٢٤ م) ورأيتُ في بعض الكتب انهُ تباحث مع المولى الفناري حين دخل البزازي بلاد الروم فغلب الفناري عليهِ في الفروع والبزازيّ في الاصول. قلتُ وهذه الرواية توافق الاولى

٢ (الفتاوى الخانيَّة) للامام قاضي خان وهو كتاب جليل في الفقه معتمد عليهِ وقد كُتب في اول نسختي ما يأتي: « كتاب فتاوى قاضي خان تأليف الشيخ الامام العالم العلّامة الحبر البحر الفهّامة فخر الملّة والدين مفتي الشرق والغرب الحسن منصور بن محمد الاوزجندي على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان ». وهي نسخة مضبوطة مصحَّحة لا يكاد يوجد بها سقط وقد عارضتها بنسخةٍ طُبعت في مصر فوجدت في المطبوعة اغلاطاً كثيرة مهمّة. والامام قاضي خان يسمَّى فقيه النفس ويعتبر من اهل الترجيح. امَّا لفظة خان فهي لقب خاصّ باهل الشرف في لغة الفرس. ولم اقف لهُ على ترجمة وللامام قاضي خان من التآليف شرح الجامع الصغير يوجد منهُ في المكتبة الخديويَّة في مصر سبعة وعشرون جزءا ولهُ شرح الزيادات وكلاهما في الفقه

٣ ومنها كتاب صدر الشريعة (شرح الوقاية) وهو نسخة قديمة موثوقة كُتبت سنة ١٠٤٩ (١٦٣٩م). وعندي تأليف آخر لهُ في العروض ساذكرهُ

٤ وكتاب (الفتاوى الخيريَّة) وهو للشيخ خير الدين ابن احمد بن نور الدين علي بن زين الدين بن عبد الوهّاب الايوبي العليمي الفاروقي الرَّمليّ الامام المفسّر المحدّث الفقيه اللغوي الصرفيّ النحويّ البيانيّ العروضيّ شيخ الحنفيَّة في عصرهِ ولهُ حواشٍ على منح الغفّار وعلى الاشباه وكتابات على البحر الرائق والزيلعي وجامع الفصولين وغيرها وديوان شعر مرتّب على حروف المعجم. ولد بالرملة من فلسطين ودرس في الجامع الازهر وبقي فيهِ ست سنين مكبّاً على المطالعة ونسخ الكتب النفيسة وافتى اخيرًا وهو هناك. ثم قدم الرملة في ذي الحجّة سنة ١٠١٣ (١٦٠٤م) واجتمع بعلماء غزَّة ثم اقام ببلدهِ واخذ في الاقراء والتعليم والافتاء مع حسن السيرة وشاعت فتاواهُ في الآفاق. واخذ في غرس الكروم ومباشرتها بيدهِ وغرس الوفا من اشجار الفاكهة وغيرها واقتنى املاكاً وعقارات كثيرة كان يباشر شغلها بنفسهِ وحصل على اكثر من الف ومائتي كتاب من نفائس الكتب. وكانت الوزراء والعلماء والامراء والموالي والمشايخ يسعون اليهِ واخذ عنهُ كثيرون منهم. وكان يحب الافادة ويكثر الاجازة ويكرم العلماء ويبش بالجليس مع

تواضع وحلم وانس ووقار وهيبة وحشمة وحسن عشرة وتودد وكرامة منطق وادب زائدٍ. وكان يداوم الاشتغال افادةً او كتابةً او مطالعة لهُ نفوذ عند القضاة والحكام. وقد تميَّز بمتانة العبارة وبساطتها وقرب تناولها كما يعلم من تأمل فتاويه وكانت ولادتهُ سنة ٩٩٣ ووفاتهُ سنة ١٠٨١ (١٥٨٥—١٦٧٠)

٥ ومنها (مجمع البحرين وملتقى النيّرين) وهو كتاب نفيس غريب في وضعهِ جمع فيهِ مؤلفهُ مختصر الشيخ ابي الحسن القدوري ومنظومة الشيخ ابي حفص النسفي وقال انَّهما بحران زاخران ونيّران مشرقان فسمَّى كتابهُ «مجمع البحرين وملتقى النيّرين». امَّا وجه غرابة وضعهِ فان المؤلف التزم في الكتاب الدلالة على قول الامام اذا خالفهُ صاحباهُ بالجملة الاسمية الَّا ان تقع حالًا معترضة فلا تدلُّ على خلاف او تتضمَّن نسبة رواية الى الامام. وعلى قول ابي يوسف بالفعلية المضارعة الفعل المستتر فاعلها. وعلى قول محمد بالماضية المستتر فاعلها. ولا قول لمحمد بالاسمية واردافها بالمضارعة. ولا قول لابي يوسف بالاسمية واردافها بالماضية. وهكذا التزم الدلالة على قول مالك والشافعي بجمل معيَّنة دون ان يصرّح باسم او يلوّح برقم وهذا دليل اقتداره وطول باعهِ

وعندي من هذا الكتاب خمس نسخ الواحدة منها كُتبت فيما يرجَّح بخطّ المؤلف وعليها شرح للمؤلف على الهامش. امَّا وجه ترجيحي انها بخط المؤلف فلأنَّها مضبوطة المتن بالشكل الكامل مع علامات لمرجع الكنايات لا سقط فيها ولا غلط. واذا كان للفظ لغة اخرى او لغات ترى شكلها كاملًا بلغاتها وكذا الهامش فانهُ مضبوط للغاية وفي بعض اوراقهِ عندما تنتهي الكتابة ويبقى للمعنى تعلُّق بآخرِيَّته انهُ نقل الى صفحة ثالثة او ثانية مع امتزاج التنبيه باصل الشرح شأن مؤلفٍ لا ناسخ ولأنَّهُ مضاف اليهِ عدَّة رقاع بنفس الخط وبعض الهوامش مضروب عليها ولانَّ هيأة القدم ظاهرة على الكتاب وهو بديع الخط. وعندي نسخة اخرى من متن الكتاب كُتبت منذ نحو مائتي سنة وهي متوسطة الضبط. ونسخة ثالثة بخطي متنًا وشرحًا جرَّدتُ بها الهامش وكتبتهُ مع الشرح لاجل سهولة المطالعة فيهِ. ونسخة رابعة متنًا. ونسخة خامسة مضبوطة للغاية متنًا وشرحًا والشرح لابن مالك. وفيها علامات ورقوم لبيان مرجع الكنايات وهي طريقة حسنة كثيرًا ما نراها في الكتب العلميَّة الخطيَّة القديمة. وحبَّذا لو اصطلح

عليها الآن في الكتب التي تُطبع فانها تسهّل فهم المعنى جدًا لانهُ كثيرًا ما يلتبس المعنى لالتباس مرجع الكناية. ولتنّ هذا الكتاب شرح آخر لابن فرشته لم اطلع عليهِ

اما مؤلف الكتاب فهو احمد بن عليّ بن تغلب بن ابي الضياء بن مظفّر الشامي الاصل البغدادي المنشإ المنعوت بمظفّر الدين المعروف بابن الساعاتي وابوهُ هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصريَّة ببغداد. قال التميميّ في طبقاتهِ: وكان احمد اماماً كبيرًا عالماً علَّامة متقناً مفنناً بارعاً فصيحاً بليغاً قوي الذكاء. قد فضَّلهُ واثنى عليهِ بعضهم ورجّحهُ على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ومن تصانيفهِ الدرُّ المنضود في الرد على فيلسوف اليهود (يعني بذلك ابن كمونه اليهودي) (١ ومجمع البحرين في الفقه جمع فيهِ بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي مع زوائد ورتبهُ فاحسن وابدع في اختصارهِ وشرحهِ في مجلدين كبيرين ولهُ البدائع في اصول الفقه جمع فيهِ بين اصول فخر الاسلام البزدوي والاحكام للامدي. قال البرزالي: وتوفي ابن الساعاتي سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٥م) وكان يُضرب المثل بفصاحتهِ وذكائهِ وحسن كتابتهِ

وقال في كشف الظنون ان مظفر الدين ابن الساعاتي ذكر في آخر كل كتاب من مجمع البحرين وملتقى النيّرين ما يشذّ عنـهُ من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب وكان بخطّهِ من الكتب الموقوفة في جامع السلطان محمد الفاتح وقد ضرب في بعض مواضعهِ وكشط. فرغ من تأليفهِ في ثامن رجب سنة ٦٩٠ (١٢٩١م) وهو كتاب حفظهُ سهل لنهاية ايجازهِ وحلّهُ صعب لغاية اعجازهِ بحر مسائلهُ جمٌّ فضائلهُ وقد شرحهُ بعضهم

ذكر المدرسة المستنصريَّة في بغداد ووصف ساعتها العجيبة

(اقول) ما مرَّ من ان ابا ابن الساعاتي هو الذي عمل الساعات على باب المستنصريَّة الخ يريد المدرسة التي انشأها المستنصر بالله سنة ٦٣١ هـ في بغداد شرع بانشائها سنة ٦٢٥ (١٢٢٨—١٢٣٤م) وانفق في بنائها اموالاً كثيرة تولى عمارتها مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي. وعند تمام بنائها نُقل اليها بامر المستنصر بالله من الكتب ما حملهُ مائة وستون حمّالاً وعين الشيخ عبد العزيز لاثبات الكتب واعتبارها

١) كان ابن كمونه قد صنّف سنة ٦٨٣ هـ في بغداد كتاباً سماهُ الابحاث عن الملل الثلاث فثار عليهِ العوامّ وهاجوا وقصدوا قتلهُ فهرَّبهُ بعض الناس في صندوق مجلد وحُمل الى الحلّة وكان ولدهُ كاتباً بها فاقام اياماً وتوفي هناك

وولده ضياء الدين احمد الخازن بخزانة كتب المستنصر التي في داره فرتّبها احسن ترتيب مفصّلا لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها. وتخيّر لكل مذهب من المدارس وغيرها اثنان وستون نفسا ورُتّب لها مدرّسان ونائبا تدريس امّا المدرّسان فمحيي الدين ابو عبد الله محمد بن يحيي بن فضلان الشافعي ورشيد الدين ابو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي. والنائبان هما جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي والآخر ابو الحسن علي المغربي المالكي وامّا المعيّنون للخدمة بخزانة الكتب فهم الشمس علي بن الكتبي الخازن والعماد عليّ بن الدباس المشرّف والجمال ابرهيم بن حذيفة المناوِل

وقد انشد الشعراء المدائح فيها وفي منشئها قال العدل ابو المعالي القسم ابن ابي الحديد المدائني الفقيه الشافعي (١:

ما مُثّل الفلكُ العظيم لمبصرٍ … في الارض قبل ايالة المستنصرِ
هذا بناءٌ معربٌ عن قدرةٍ … رُفعت قواعدهُ بفعل مظهرِ
حسدت بهِ الارضَ السماءُ ولم يزل … حسدُ الفضائل من طباع العنصرِ
انظرْ تجدْ نظم الثريّاَ في ذرى … شرفاتهِ وضياء نور المشتري
ضحك الزمان وذاك بعدَ عبوسهِ … ورأى الصواب وذاك بعد تحيُّرِ
فالافق بين مذهّبٍ ومفضّضٍ … والجوّ بين مكوفرٍ ومعنبرِ
والارض حاسرة القناع كانّها … خود تبرّج في رداء اخضرِ
ترهو بنا عمر الخليفة فوقها … علما لاحكام البشير المنذرِ
بالجانبِ الشرقي بالشاطي الذي … هو طور سينا كلّ صاحب منبرِ

ومنها: ما حقّ دجلة ان تنوه بلفظةٍ … قُهرت واي مُساجل لم يُقهرِ
غلب العطاءُ الماءَ فيها وانثنى … سُدًّا يفوق صناعة الاسكندرِ
ان اصبحتْ بحرًا فان بنانهُ … بافاضة المعروف خمسة ابحرِ
وضع الامامُ بها اساس بنائه … والموج بين مجمجمٍ ومزمجرِ
قصراً ومدرسةً لمن طلب الغنى … او رام شأوَ العالم المتبحّرِ
هي جنّة الفردوس يجري تحتها … من ماء دجلة ماءُ نهر الكوثرِ
حصباؤها درُّ النظام وتربها … مسكُ الجنوب وطينها كالعنبرِ
لبس الغنيُّ بها شهامة ماهرٍ … وغدا المقلُّ مزاحماً للمكثرِ
لم تخلُ من حبرٍ وشيخ فاضل … يروي الحديث وساجدٍ ومعفّرِ
قد كانت الفقهاء قبل بنائها … في كلّ قطرٍ واحد لم يذكرِ

---

١) هو شارح نهج البلاغة في عشرين جزءًا شرحاً بديعاً وقد طبع مؤخرًا في الهند بجزئين كبيرين في مطبعة حجريّة. وهي سقيمة الحروف وكان ابن ابي الحديد هذا معتزليّ المذهب

فرقاً يشقُّ على المريد طلابها في الشرع والمطلوبُ كالمتعذرِ

وتلخيص شروط هذه المدرسة ان يكون عدَّة الفقها. ٢٤٨ من كل طائفة ٦٢ بالمشاهرة الوافرة والجراية الدارَّة واللحم الراتب والمطبخ الدائر الى غير ذلك من الحلواء والفواكه والصابون وان يكون في دار الحديث التي بها شيخ عالي الاسناد وقارئان وعشرة انفس يشتغلون في الحديث وان يُقرأ الحديث في كل يوم سبت واثنين وخميس من كل اسبوع وشرط لهم الجراية والمشاهرة والتعهد اسوة الفقها. وان يكون في الدار المتصلة بالمدرسة ثلثون صبياً ايتاماً يتلقنون القرآن من مقرئ متقن صالح ويحفظهم معيدٌ معهُ ولهم من الجراية والمشاهرة والتعهد ما للمشتغلين بعلم الحديث وان يرتب بها طبيب حاذق مسلم وعشرة انفس من المسلمين يشتغلون بعلم الطبّ ويوصل اليهم مثل ما للمقدَّم ذكرهم وان يكون الطبيب يطبّ من يعرض لهُ مرض من ارباب هذا الوقف ويعطي المريض ما يوصف لهُ من ادوية واشربة وشرط ان يكون بها من يشتغل بعلم الفرائض والحساب الى غير ذلك مما يطول تعدادهُ

وفي سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٦م) تكامل بناء الايوان الذي أُنشئ مقابل هذه المدرسة وعُمل تحتهُ صُفَّة يجلس فيها الطبيب وعندهُ جماعتهُ الذين يشتغلون عليهِ بعلم الطب ويقصدهُ المرضى فيداويهم. وبُني في حائط هذه الصفَّة دائرة وصُوّر فيها صور الفلك وجُعل فيها طاقات لطاف لها ابواب لطيفة وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب ووراءهما بندقتان من شَبَه لا يدركهما الناظر. فعند مضي كل ساعة ينفتح فم البازين ويقع منهما البندقتان وكلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب تلك الطاقات والباب مذهَّب فيصير حينئذٍ مفضَّضاً. واذا وقعت البندقتان في الطاستين يذهبان الى مواضعهما ثم تطلع اقمار من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقيَّة وتدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها فاذا جاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكاملَ ذلك الضوء في دائرة القمر ثمَّ يبتدئ في الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس فيعلم بذلك اوقات الصلوات. ونظم الشعراء في ذلك اشعاراً منها قول ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي مدح بها المستنصر :

يا أيها المنصور يا مالكاً برأيهِ صعب الليالي يهونْ
شيّدتَ لله ورضوانهُ اشرف بنيان يروق العيونْ

ايوان حسنٍ وضعهُ مدهش · يحار في منظره الناظرون
صوّر فيهِ فلك دائر · والشمس تجري ما لها من سكون
دائرة من لازورد حكت · نقطة تبر فيهِ سرٌّ مصون
فتلك في الشكل وهذي معاً · كمثل هاء ركّبت وسط نون

٦ وعندي كتاب (درر البحار وشرحهُ) امّا درر البحار فهو للشيخ محمد بن يوسف بن الياس القونوي ضمّ فيهِ الى مجمع البحرين مذهب الامام محمد بن حنبل مع زيادة فوائد تمس الحاجة اليها ويعوّل في الفتوى عليها دون ان يغيّر شيئاً من القاعدة المؤسس عليها المجمع · ودلّ على مذهب الامام محمد بن حنبل بصيغة الامر والنهي وزاد الإعلام بموافقة الامام الشافعي واحمد وخلافهُ للامام مالك في خلافهِ فاقتصر على قولهِ اذا وافق الامام ابي حنيفة ودلّ على وفاقهما للامام مالك وخلافهما بضمير التثنية وامن اللبس اذ كان بعد خلاف الامام مالك وعلى خلاف الشافعي ووفاقهِ لهُ بالماضي واحمد بالمضارع المستتر فاعلهما · وتمام ما وضعهُ من القاعدة مبسوط في مقدّمتهِ

وشرح هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخاري وهي نسخة مضبوطة النقل حسنة الخط قديمة العهد نادرة · وقد ذكر الشيخ الامام ابن عابدين في حاشيتهِ على الدر ان عندهُ نسخة منها

ولم اقف على ترجمة المؤلف والشارح فيما عندي من الكتب عند كتابة هذه العجالة

(ستأتي البقية)

العام الخمسون لاختراع التلغراف

نبذة للاب الفونس فابر اليسوعي

في غرّة آذار من السنة المنصرمة اقامت جمعيّة التلغراف الفرنسويّة عيداً شائقاً شرب اعضاؤها نخب العلماء الذين مدّوا في فرنسة لاول مرّة في ١ آذار سنة ١٨٥١ الاسلاك التلغرافيّة فنقلوا بواسطتها الاخبار من بلد الى آخر وفتحوا بهذه الوسيلة طريقاً لضمّ الشعوب القاصية وربطها بعلائق الحب والوداد كما قال بعض المحدثين :

بالتلغراف الناس اضحوا اخوةً · في كلّ ناحية على الغبراء
جمعت بهِ الامم الأولى قد فُرّقت · من بعد فرط مشقّةٍ وعناء